قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

آيات المودة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية بلاغية

Verses of Affection in the Holy Quran: An Interpretive and Rhetorical Study

د. منى سبتي جمعة مجيد/ مديرية تربية صلاح الدين – قسم تربية سامراء*

Abstract

This research focuses on the Quranic term "affection" (al-mawadda) in the Holy Quran. It employs a rhetorical approach to explore the secrets of the Quran's structure and uncover the expressive values and artistic rhetorical devices in the verses about affection. The study yielded several results: that affection is an act of the heart and limbs, manifesting in verbal and behavioral forms, and at innate, practical, and doctrinal levels. Some forms are permissible, while others are reprehensible, and it is connected to the Creator and society. It came in various rhetorical forms, with diverse styles that enrich the emotions of love and hatred and the bonds of social relations, giving balance and integration between faith and instinct, compassion among believers and hostility towards disbelievers. It establishes the Muslim's awareness and expands his mental and psychological perceptions through the use of rhetorical methods, which demonstrates the greatness of the miraculous nature of the Holy Qur'an, its language, and the exquisite choice of its wording, along with the educational, lexical, and contextual implications it contains.

Keywords:

Affection, Roots of Affection, Verses of Affection, Rhetorical Analysis

معلومات المقال

تاريخ المقال

الإرسال: ٢٠٢٦/١/١٥

المراجعة: ٢٠٢٦/١/٢٠

القبول: / /٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:

المودة، جذور المودة، آيات المودة، التحليل البلاغي

ملخص

هذا البحث متخصص بلفظ قرآني وهو (المودة في القرآن الكريم) قام على المنهج البلاغي، لتلمس أسرار نظم القرآن الكريم. والكشف عن القيم التعبيرية والإشارات البلاغية الفنية في آيات المودة، وتمخضت الدراسة عن جملة نتائج: بأنّ المودة من أعمال القلوب والجوارح لها مظاهر قولية وسلوكية، ومستويات فطرية وعملية وعقدية، ومنها ما هو مشروع ومنها ما هو مذموم. ولها تعلق بالخالق والمجتمع، وجاءت بصيغ بلاغية متنوعة بتنوع أنماطها تثري عواطف الحب والبغضاء ووشائج العلاقات الاجتماعية، فتعطي توازناً وتكاملاً بين الإيمان والغريزة والتراحم بين أهل الإيمان ومخاصمةً لأهل الكفر، تؤسس وعي المسلم وتوسع مداركه العقلية والنفسية من خلال توظيف الأساليب البلاغية مما يدلل على عظمة إعجاز القرآن الكريم ولغته وبديع اختيار أساليب الفاظه، مع ما تضمنته من دلالات تربوية ومعجمية وسياقية.

* Corresponding author **Dr. Mona Sabti Jumaa Majeed**

Monasabti63@jmail.com

١. المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين الغفور الرحيم الودود الذي قال: ﴿ .. كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ..﴾(١) وخص أحبابه وأصفياءه بقوله: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (٢) والصلاة والسلام على نبينا محمد (ﷺ) الذي كان رؤوفاً رحيماً رفيقاً، فهو هو نبي الرحمة والسلام والمحبة الذي بُعِثَ ليتمم مكارم الأخلاق، وكان خلقه القرآن وقد تزين باللين والرفق والإحسان، وكان يحث دائماً على التعاطف وأن تكون الأمة كالجسد، إذا اشتكى عضو منها تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى، وهذا لأنَّ الأرواح إذا اتفقت تمازجت، وإذا اختلفت تنافرت، والمودة تكون على مقدار الفضل؛ فكل من زاد فضله كملت مودته. وربنا سبحانه خلق الشعوب والقبائل للتعارف والتآلف وتعمهم السكينة والترابط، وجعل المشاعر في قلوب الخلق لتتآلف، وجعل سبحانه من آياته الرحمة والمودة.

فأشرف العلوم ما انتسب إلى كتاب بحثاً ومدارسةً، وحيث وردت لفظ (المودة) في كتاب الله تعالى على ألفاظ متنوعة بتنوع معانيها ومقاصدها ومراتبها، وجعل ربنا تعالى من صفاته (الودود) لأحبابه وأهل طاعته، وقذف هذه العاطفة في قلوب أهل السموات والأرض لأهل وداده، وجعل من هذه العاطفة قانوناً للطبيعة البشرية في التربية والتنشئة وتلبية الحاجات الإنسانية الغريزية، حيث غرس القرآن الكريم وحثَّ على حسن النوايا في العاطفة الإنسانية، والميل القلبي للمودة والمحبة، وتنوعت إشارة القرآن للمودة بين دواعي الفطرة، والسياقات الاجتماعية، والروابط العقدية، وتتمحور الآيات التي تتحدث عن المودة في كتاب الله تعالى، في ترسيخ معاني المحبة بين العبد وربه أولاً ثم أواصر المودة والروابط المجتمعية ومظاهر التعاضد بين الخَلْق وتقوية رابطة الإيمان بالله تعالى الذي يتحبب بالنعم لمخلوقاته سبحانه فيحسن اليهم. فقد كان ثلث القرآن يهتم بالقيم الأخلاقية كونها جوهر كمال الإيمان مع منظومة العلاقات الإنسانية، وتمثل الأساس في البناء للفرد وتهذيبه، وتنظيم علاقاته مع بيئته ومجتمعه، وتكون باعثاً للتقدم الحضاري، وتبرز "المودة" كقيمة قرآنية متميزة؛ كونها نعمة من الله تعالى للتألف والخير المتبادل، وآية ربانية عاطفية وروحية تربط بين أفراد المجتمع عموماً وبين الزوجين سكناً ورحمة؛ لاستمرار الحياة الإنسانية، ويمتد ليشمل صلة التعاطف والتراحم بين الأقارب والتكافل الاجتماعي الشامل، كجسر للقلوب والتعايش بتعاون وعطاء وشفقة وتسامح وعدل.

وقد رأيت تناول بحثي في موضوع: (آيات المودة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية بلاغية):

١. أهمية البحث:

للمودة مضامين مهمة سواء في العقيدة والأخلاق، وكذلك في البلاغة والدلالة، ولها أصالتها القيمية في حضارة الإسلام. وتأثيرها في العلاقات

(١) سورة الأنعام: ٥٤.

(٢) سورة مريم: ٩٦.

الروحية والاجتماعية، وحريّ الكشف عن استخدام القرآن الكريم لمعاني المودة وتوظيفاتها وتركيب الآيات المشتملة عليها؛ لنستفيد من التطبيق العملي منها؛ لفهم مضامينها البلاغية والأخلاقية من خلال تفسير آيات المودة في القرآن، وإظهار المشاعر المتشابكة بين العاطفة النفسية والسلوكيات العملية؛ لتقوية العلاقات مع الخالق والخلق، فلا يمكن فصل المودة عن المؤثرات البيئية والشخصية التي تشمل الوضع السلوكي والنفسي .

٢. هدف البحث:

يسعى البحث لتحقيق: التعريف بمعاني (المودة)، وحصر وتحليل آيات المودة في القرآن حيث ذكرت (٨ مرات)، تحليلًا بلاغيًا، من حيث اللفظ والمعنى، التركيب، السياق، الأسلوب البلاغي وأثرها ضمن القرآن في الخطاب الديني. ودراسة دلالاتها من خلال أقوال المفسرين وتبيان مقاصدها الإيمانية والفطرية منهج البحث :

استقرائي وصفي وتحليلي؛ استخدام مناهج البلاغة الثلاثة: المعاني، البيان، البديع؛ مقارنة آراء المفسرين؛ استخدام الأمثلة المعاصرة للتطبيق.، وتحليل نصي قرآني لغويّ بلاغيّ، مع الاستعانة بتفسير المفسرين القدامى والمحدثين، وربما مداخل نقدية لغوية معاصرة.

٣. حدود البحث:

التركيز على الآيات التي ورد فيها لفظ (المودة) في القرآن الكريم. وأقوال أهل التفسير فيها من خلال كتب التفسير المعتمدة، ودلالاتها البلاغية.

٤. مشكلة البحث

تتلخص في الأسئلة الآتية: ما المقصود بالمودة في القرآن؟ وكيف وردت في القرآن؟ وما أنواعها ومستوياتها؟ وما هي أساليب القرآن البلاغية التي استخدمتها لإظهار دلالة المودة؟ وما هي الفروق الدلالية بين المودة والمحبة والرحمة؟

٥. منهج البحث:

البحث يقوم على منهج التحليل البلاغي، وذلك بحصر آيات (المودة) ودراسة معانيها من خلال التفاسير المعتمدة، واستنباط دلالاتها البلاغية.

٦. خطة البحث:

وكانت خطة البحث كالآتي:

المقدمة

المطلب الأول: تعريف المودة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الفرق بين المودة ومشتقاتها.

المطلب الثالث: تصنيف آيات المودة ودلالاتها البلاغية في القرآن.

الخلاصة والنتائج

ثم المراجع والمصادر

٢.المطلب الأول: تعريف المودة لغة واصطلاحاً.

المودة لغة:

المودة هي أسمٌ أو مصدر ومنها (الود) و(الوداد)، ومن الفعل (ودَّ) و (ودَدَ) [١]، ودلالات معانيها في اللغة: هي التمني والمحبة بين اثنين كخلة والصداقة، وهي مطلق الحب الكثير المبالغ فيه، والذي يُراد به الخير [٢]، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ..﴾[٣].

وجدير بالذكر مصطلح (وَدَّ) و (وَدَدَ) أصلٌ في تصاريف اسمية وفعلية ومصدرية، وتضمينها مع مشتقاتها أوصاف وأحوال ومستويات من العواطف والتصرفات[٤].

وخلاصة المعنى اللغوي: أن المودة هي المحبة عموما بلا خلاف بين أهل اللغة[٥].

المودة اصطلاحًا:

للتعريف بالمودة اصطلاحاً آراء كثيرة كلها تنظر من زاوية مختلفة لكن معانيها كلها تنحصر في موضوع المحبةٌ الكاملة المقرونةٌ بإرادة الرغبة في الخير لمن تحب[٦]؛ في الإحسان والبِر والولاء

---

(١) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط، د.ت)، ٨ / ٩٩، لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، ٣/ ٤٥٣، معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م، ١/ ٣١٢، معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م، ٣/ ٢٤١٧.

(٢) ينظر: لسان العرب، ٣/ ٤٥٤، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٦/ ٧٥، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية(د.ط، د.ت)، ٩/ ٢٧٨، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول، (د.ط، د.ت)، ٢/ ١٠٢٠.

(٣) سورة الممتحنة: ١.

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى، الزَّبيدي، ٩/ ٢٧٨ – ٢٨٥.

(٥) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، (د.ط، د.ت)، ٤ / ٩٩.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٣٠ هـ، ٧ / ٥١، التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر،

والنصرة؛ كونها فيها صفاء السريرة، ودوام الألفة، وتبيان آثارها في "خالص الحب وألطفه وأرقه وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة "[١]، وكذلك: التمني الذي يتضمن معنى الود لأن التمني هو تشهي حصول ما توده من خير ورحمة[٢]، لقوله تعالى: ﴿.. وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[٤] إشارة إلى الألفة الحاصلة التي ذكرها الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥]

وفي علم التفسير يُنظر إلى التفنن في تنوع الألفاظ من حيث دلالاتها وسياقها ومراعاة معانيها، فهي العاطفة التي يظهر أثرها في المعاملات والسلوكيات، سواء كانت بين العبد وربه سبحانه، أو بين العباد فيما بينهم. فلهذا صار القرآن معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني، فتكون الألفاظ متقاربة المعنى يميزها استعمالاتها القرآنية الخاصة بها[٦]، وذكر صاحب البرهان في علوم القران في حديثه عن دلالات الألفاظ القرآنية: أنها تحمل معاني مختلفة زائدة عن أصلها اللغوي بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إثبات لفظ بدل آخر، وذلك متواتر وآحاد[٧]، وتأتي المودة في التفسير القرآني بأنها: اتفاق الضمائر على محبة قلبية ثابتة، فإذا أضمر كل واحد من الرجلين مودة صاحبه وانسجاماً وتعاطفاً معه، فصار باطنه فيها كظاهره سُمِيّا صديقين[٨]، ورابطة الصداقة تأتي

دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ٧١، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م، ص: ٢٠٨.

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م، ص: ٤٦.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، (د.ط ن د.ت)، ص: ١٥٣.

(٣) سورة الروم: ٢١.

(٤) سورة مريم: ٩٦.

(٥) سورة الأنفال: ٦٣.

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ٤ / ١٥، ٤ / ٢٢٢.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، ١ / ٣١٨.

(٨) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر، دار الفضيلة، (د.ط، د.ت)، ٢ / ٣٦١، الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل

من المشاكلة والمماثلة بعضهما ببعض وتكون بينهما رابطة وثيقة، والصديق: "من لا يكون إلا صادقا في قول، أو فعل، أو صحبة"[١]، ومنها اللطف الذي ليس فيه جفاء، وهو لطيف الجوانح، وإن فيها للطافة خلق، ولطفت بفلان: رفقت به، وأنا ألطف به إذا أرأيته مودة ورفقاً في المعاملة، وهو لطيف بهذا الأمر: رفيق بمداراته. ومنها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ..﴾[٢]، ولطافة: صار لطيفاً وبِراً، وأمّ لطيفة بولدها وهي تلطفه إلطافاً، وتلاطفوا: تواصلوا، وتلطّف للأمر وفي الأمر: ترفّق[٣].

٢.١.المطلب الثاني: الفرق بين المودة ومشتقاتها.

ابتداءً لابد أن نعرج الى أنَّ المودة وجذرها ومشتقاته جاء في ثلاثين موضعاً من كتاب الله تعالى في أحوال متمايزة متباينة محصورة في ثمانٍ وعشرين آيةٍ في التنزيل الحكيم بعشرِ أساليبَ وأنماط لفظية متنوعة " ودد: أَيَوَدُّ، الْمَوَدَّةَ، الْوَدُودُ، بِالْمَوَدَّةِ، تَوَدُّ، وَدَّةً، مَوَدَّةٌ، مَوَدَّةَ، وَتَوَدُّونَ، وَدُودٌ، وَدًّا، وَدَّ، وَدَّت، وَدُّوا، وَوَدُّوا، وُدًّا يَوَدُّ، يَوَدُّوا، يُوَادُّونَ. عدد الكلمات المختلفة = ١٩، عدد الكلمات الكلي لهذا الجذر = ٢٩ "[٤]، كما يلي:

١. وَدَّ: بلفظ الفعل الماضي: مع تباين الفاعل، في سبع مواضع.
٢. يَوَدُّ: بلفظ الفعل المضارع، مع تباين الفاعل في سبع مواضع.
٣. تَوَدُّ: بلفظ الفعل المضارع، مع تباين الفاعل في موضعين.
٤. يُوَادّ: بلفظ الفعل المضارع، والفاعل جمع، في موضع واحد.
٥. المودَّة: بلفظ المعرفة بـ (أل التعريف)، في ثلاث مواضع.
٦. مودَّة: بلفظ نكرة، في موضع واحد.
٧. وُداً: بضم أوله، ورد مرتين: مرة كمصدر من الفعل، ومرة اسماً لصنم كان أهل الجاهلية في الجزيرة العربية يعبدوه من دون الله تعالى، وفي قراءة أخرى بفتح الواو(وَداً) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ

بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر، ص: ٢٨٥.

(١) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق –سورية، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، تصوير: ١٩٩٣ م، ص: ٢٠٩، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (د.ط، د.ت)، ص: ٥١١.

(٢) سورة الشورى: ١٩.

(٣) ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ٢ / ١٦٩.

(٤) معجم كلمات القرآن الكريم، أ. د. محمد زكي محمد خضر، (الشاملة) (د.ط)، محرم ١٤٢٦هـ – آذار ٢٠٠٥م، مصدر الكتاب: www.al-mishkat.com.words ، قام بإعداده: نورعلي يف فردوسي، بتاريخ: ٢٠٠٧/٠٧/٢٨م. ٣/ ٢٩.

وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[١]،

٨. الوَدُود: أسم معرفة (معرفاً بأل التعريف) من أسماء الله تعالى الحسنى، ورد مرة واحدة.

٩. وَدُود: بلفظ نكرة، ورد مرة واحدة.

وجاءت المودة ومشتقاتها في كتاب الله تعالى على معانٍ متفاوتةٍ متنوعةٍ حسب ورودها في السياق القرآني:

١.معاني مشاعر الحب الملازمة للبر والخير والمحبة الخالصة[٢]، كقوله تعالى: ﴿ .. إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤]..

للمحبة[٥] صلات ومقتضيات وأسباب ومظاهر، مثل صلات المخالطة كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٦]، ومعاني المحبة التي تحتمل الأماني كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ..﴾[٧]. والمحبة على شطرين شطرين محبة عبادة وتعظيم وتذلل تختص بالله سبحانه وحده، وشطر ثاني هي محبة في الله لكل من أطاع الله تعالى، أو لمن أحسن اليك، فهذه طبيعية، وهي تتفاوت في الوصف والقدر والأصناف [٨].

---

(١) سورة نوح: ٢٣. ينظر: معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ٣ / ٩٤.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٨٦٠ – ٨٦١، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٢٠/ ٨٦، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الفخر الرازي، ٢٧ / ٥٩٦، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط، د.ت)، ١٦ /١٤٣، المعجزة الكبرى القرآن محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (د.ط، د.ت)، ص: ٣٢٢.

(٣) سورة هود: ٩٠.

(٤) سورة الممتحنة: ٧.

(٥) ينظر: فصل أسباب المحبة، في الأسباب الجالبة للمحبة، والموجبة لها وهي عشرة، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، ٣ / ١٨.

(٦) سورة النساء: ٧٣.

(٧) سورة الأنفال: ٧.

(٨) ينظر: قاعدة في المحبة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تح: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ط، د.ت)، ص: ٧ – ١٠، معالم الطريق إلى الله، أبو فيصل البدراني (المكتبة الشاملة: [ترقيم الكتاب موافق لنسخة المؤلف])، (د.ط، د.ت)، ص: ٤٦ – ٤٨.

٢.معنى التمني[١]: "الود: محبة الشيء، وتمني كونه، ويستعمل في كل واحد من المعنيين على أن التمني يتضمن معنى الود، لأن التمني هو تشهي حصول ما توده"[٢]، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[٣]، وكقوله تعالى:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ .. يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾[٥].

٣.١.المطلب الثالث: تصنيف آيات المودة ودلالاتها البلاغية في القرآن.

آيات المودة في القرآن الكريم تدور حول محاور دينية إيمانية، واجتماعية أسرية، ومبادئ عقدية وتحذيرية، كما في سورة الممتحنة (النهي عن إلقاء المودة للأعداء المحاربين، والأمل في تحول العداوة إلى مودة مستقبلاً بالهداية)، وبعمومها ترسم ملامحاً للقيم الأخلاقية للمنهج الإلهي في العلاقات مع الله تعالى أولاً، وفي التعاملات الإنسانية ثانياً، وسنشرع بإظهار الأساليب البلاغية التي استخدمها القران في الدلالة على أنواع المودة.

الآية الأولى:

﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٦]

التحليل البلاغي

في الآية تصوير تشبيهي تمثيلي بإيجاز[٧]: لأحوال المنافقين وتنصلهم عن المودة الظاهرة وهي ليست محبة حقيقية[٨] بل علاقة مصلحة زائفة تفتضح تفتضح بالاختبار، وقوله تعالى: " كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو (ليقولن) وبين مفعوله وهو يا ليتني والمعنى كأن لم تتقدم له معكم موادة، لأن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين

---

(١) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠ هـ)، دار النفائس ــ بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٥م، ٢ /٢٢٤، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط، د.ت)، ٣/ ٦٨٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ص:٨٦٠.

(٣) سورة النساء: ٤٢.

(٤) سورة الحجر: ٢.

(٥) سورة المعارج: ١١.

(٦) سورة النساء : ٧٣.

(٧) ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ص: ٣٣٢.

(٨) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، (١٣٨٩ – ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ – ١٩٧٢ م)،وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) – (بيروت)، ٦ / ٧٥.

ويصادقونهم في الظاهر، وإن كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن. والظاهر أنه تهكم. لأنهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدهم حسدا لهم. فكيف يوصفون بالمودة إلا على وجه العكس تهكما بحالهم"[١]، وتظهر نواياهم في قوله تعالى على لسانهم: (فأفوز فوزاً عظيماً) الفاء للسببية، وجاء (فوز) مفعول مطلق نكرة و(عظيماً) صفة؛ لتضخيم وكشف سلوك المنافقين وتقلبهم وارتباطهم مع مصالحهم[٢]؛ حيث يكشف القرآن حالهم هو: "شراء الحياة الدنيا بالآخرة استعارة مكنية، تقدمت الإشارة إليها بحروفها. وفعل شرى يحتمل الشراء والبيع، فلا يقال: كيف دخلت الباء على الآخرة."[٣]

الآية ابتدأت بالواو العاطفة واللام الموطئة للقسم. وبفعل بشرط في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ..﴾، (إن شرطية + أصابكم فعل الشرط)، نون التوكيد في ﴿ليقولنَّ﴾: مزيد تحقيق، وأكد تحسره على ما فاته من غنائم محققة من فضل الله تعالى: بلام القسم(لَيَقُولَنَّ) وهي صلة لِقَسَمٍ مُقَدَّر محذوف[٤]، والجملة جواب قسم لا محل لها وقد أغنت عن جواب الشرط، وقوله سبحانه: "(ليقولن) أي في غيبتكم. واعترض بين القول ومقوله تأكيداً لذمهم بقوله: (كأن) أي كأنه (لم) أي مشبهاً حاله حال من لم (يكن بينكم وبينه مودة)"[٥] هنا تقديم الجار والمجرور؛ لتقوية الرابط الظاهري، وتمهيداً للنفي الضمني وهذا التقديم يفيد الاهتمام والاختصاص[٦]، وأيضاً فيها حذف بلاغي[٧]، وتفيد التهكم بهم

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي]، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ١ / ٥٣٣.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الفخر الرازي، ١٠/١٧٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ، ٢ / ٢٦٠ – ٢٦٢.

(٤) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]– عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د.ت)، ١ / ٢٧٦.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط، د.ت)، ٥ / ٣٢٥.

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ٣ / ٣٨.

(٧) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ١ / ١٤٦.

والسخرية منهم بشكل خفي[١]، (فأفوز): جاءت بالنصب فهي جواباً لتمنيهم بالغنائم (فَوْزاً عَظِيماً) في قوله: (يا ليتنى كنت معهم) فآخذ نصيباً وافراً[٢]. وكانت العرب تنصب ما كان جوابه بالفاء في ليت؛ كونها للتمني، وفي التمني: "معنى يسرني أن تفعل فأفعل. فهذا نصب كأنه منسوق كقولك في الكلام: وددت أن أقوم فيتبعني الناس. وجواب صحيح يكون لجحد ينوى في التمني لأن ما تمنى مما قد مضى فكأنه مجحود ألا ترى أن قوله يا ليتني كنت معهم فأفوز فالمعنى: أكن معهم فأفوز. وقوله في سورة الأنعام ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] نرد ولا نكذب»[٤].

الآية الثانية:

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢ المائدة﴾.

التحليل البلاغي

بدأت الآية الكريمة بالفعل(لَتَجِدَنَّ)، هي: جملة مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبلها، دخل اللام والنون الثقيلة التي من صيغ التقرير القوية؛ وإفادة لام توكيد القسمي؛ لبيان مضمونها من التحقق والقطع[٥]، وبعدها هنالك طباق معنوي بين: (أشد عداوة، أقرب مودة)، وهو من أساليب المقابلة التي تزيد المعنى تأكيداً " الجمع بين المتقابلين من الأمور المركوزة في الطباع، والتي لها تعلق ببلاغة الكلام. ولها أثر واضح في النفوس، وتتعلق بها أغراض المتكلمين، وعلة الحسن في الطباق قائمة على الجمع بين

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠ هـ، ٣ / ٧٠٦.

(٢) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ١ / ٣٧٣، روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، (د.ط، د.ت)، ٢ / ٢٣٦. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ، ١/ ٢٢٥. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، (د.ط)، ١٤٠٥ هـ، ٤ / ٩٧.

(٣) سورة الأنعام: ٢٧.

(٤) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]– عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د.ت)، ١ / ٢٧٥.

(٥) ينظر:إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٣ / ٧١،

الضدين وهي نفس العلة التي تقوم عليها المقابلة، وهذا يضفي على الكلام بهاء وحسنا، ويحمل لكل من المتقابلين حسنا لا يكون له إذا جاء وحده "[١]

(أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً): أقرب هي: نسبة العلاقة، وهي صفة تفضيل تنزاح لأقرب خُلُق بالإضافة إلى المقارنة بين اليهود والنصارى[٢]،" للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل" [٣]، والمودّة: لفظٌ يحمل دلالة العاطفة القريبة بعضاً من بعض تقرر (دلالة بيانية لصفات سلوكية أخلاقية منضبطة)، التي فيها تحديد لغوي وبلاغي نفسي؛ لرابطة تعريفية بالصفات المشتركة في أُناس يحملون الورع والزهد كالرهبان كونهم:(وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)، وهذه من الصفات المحمودة وإن صدرت من كافر، وجاء التنكير في لفظ (مودة) دلالة على: التعظيم.

أو نوعًا مخصوصًا من المودة[٤]. والنكرة تفيد المعنى المطلق من القيود، وتفيد تحديد معناها من المقام الذي وردت فيه ويصف جماليتها في الورود[٥].

الآية الثالثة:

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥ العنكبوت﴾

التحليل البلاغي

الآية الكريمة ظهر فيها أسلوب الحصر بـ (إنما) في قوله تعالى: (إِنَّمَا اتَّخَذْتُم): ويفيد القصر والحصر[٦]؛ ويكشف الباعث النفسي للاجتماع بينهم واتخاذهم الأوثان، وهذا تخصيص وحصر وإثبات علة واحدة هي المصالح الدنيوية بينهم. ونفي المبررات العقدية وحججهم المنطقية، وهو قصر تعليلي يكشف العلة النفسية والاجتماعية للشرك[٧]،

---

(١) البلاغة ١ – البيان والبديع، كود المادة: LARB٤٠٩٣، مناهج جامعة المدينة العالمية للبكالوريوس، جامعة المدينة العالمية، (د.ط، د.ت)، ص: ٤١٠. ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، ٣ / ٤٥٨.

(٢) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٤ / ٣١٧.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٢ / ١٤٠.

(٤) ينظر: علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١ هـ)، دار الكتب العلمية، ط٤، ١٤٢٢ م – ٢٠٠٢ هـ، ص: ١٢٧

(٥) ينظر: من بلاغة القرآن، أحمد أحمد البدوي (ت ١٣٨٤ هـ)، نهضه مصر – القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٥ م، ص: ١٠٢

(٦) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨مـ، ١ / ٩٣.

(٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، ٣ / ٤٥٠.

فحصر العلة في المودة: بأداة "إنما" أثبتت أن اتخاذ الأوثان محصور في "مودة بينكم" في الحياة الدنيا فقط، وليس لكونها تستحق العبادة ثم هي عنهم منقطعة[١]، بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿ .. ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[٢]، وهنا دلالة بلاغية في توكيد حقيقة أن هذا الفعل قائم على المصلحة العارضة، وفيه تعريض بزوال هذه المودة الدنيوية وهي مهزومة أمام الحق، وفيها تقريع وتوبيخ للكفار؛ لأنَّ مودتهم لأجل مصالح لشخصية مما يرفع أي عذر أو تبرير في عدم زوال مودتهم الدنيوية، حتى "صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة"[٣]

وتقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: والتقديم يفيد الاختصاص[٤]؛ أي المودة محصورة في دائرتكم الضيقة، والكلام معهم وهم يدَّعون اجتماعهم على الباطل، وأنَّها لهم شفعاء لأنفسهم فنفى[٥].

والآية فيها تقابل وتضاد بلاغي وانقلاب دلالي يظهر مفارقات بين حالتين: في الدنيا، القيامة، مودة، يكفر بعضكم ببعض، اجتماع، تلاعن، تفكك،

وتصوير لحال التابع والمتبوع في مشهد وتشخيص سقوط البناء التجمعي على الباطل: التوادد الدنيوي، والكفران في الآخرة وانقطاع الاعتراف واللعن بينهم وتحول المودة لبغض ومصير مشترك في النار..

تكرار لفظ (بعضكم) مرتين: يعطي معنى التقرير والإطناب والتوكيد، ويوسع معاني التباغض والتلاعن بينهم وهو مقابلة عكسية.

الآية الرابعة:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٠ / ٢٤.

(٢) سورة العنكبوت: ٢٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تح: ٠أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ، ٩ / ٣٠٤٨.

(٤) ينظر: التقديم والتأخير في صحيح البخاري دراسة بلاغية، رسالة تقدمت بها : رملة رشيد اسماعيل الناصري، الى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة تكريت، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير، في اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٣هـ ... ٢٠٠٣م،ص: ٥٧.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد محمد فخر الدين الرازي، ٢٥ / ٤٧.

التحليل البلاغي:

نلاحظ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ وجود علاقة تكاملية كما في قوله تعالى:" ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾[٢]، وفيها دلائل بلاغية:

١. الإيجاز البليغ وحذف التفاصيل وهو من أساليب البيان ومن وجوه الإعجاز البلاغي القرآني[٣]: حيث وصف الله تعالى المنظومة الوجدانية الإنسانية المتكاملة في علاقتين وهما: (المودة والرحمة)[٤]، فهذا خبر عن لطف الله تعالى ومنته؛ ليتسنى شكره سبحانه: " حيث جعل بين الزوج والزوجة المودة والرحمة على عدم القرابة والرحم. وبُعد ما بينهما؛ فصارا لما ذكرنا في المودة والرحمة كالقريبين وذَوَي الرحمين وأقرب القريب"[٥]

٢. الشمول والعموم: جاءت لفظ: لفظ "مودة" وهو مصدر ميمي (على وزن مَفْعَلَة) بفتح العين، من الفعل "وَدَّ" أي: الألفة، والمحبة، بينما "رحمة" هي مصدر صريح من الفعل "رَحِمَ" أي: الإحسان والتعطف، بدل صيغة الفعل أو الوصف أو دلالة زمنية[٦]، وهذا دلالة على أنهما أساس دوام العلاقة الزوجية واستمرارها وتجددها، وبدونهما لا يمكن أن يكون هنالك معاشرة حسنة، ولاسكن[٧]، إضافة للتنكير في لفظ: (مودة ورحمة) وهذا من صيغ العموم التي تفيد الوسع والتعظيم والتنوع في الصور المتعددة، والإطلاق والتكثير[٨].

٣. دلالة الفعل (جعل): أي دبَّر وأقام الشيء على ترتيب علاقات متبادلة مخصوصة، فالأواصر النفسية ضابط للحياة؛ لتصير أحوالهم على ما يوجب الألفة والميل[٩]، وقدَّرها وأوجدها وصيَّرها على هيئة هيئة محددة مميزة قابلة للتغيير والاستمرار والتآنس، وهنا كأنه جعل العلاقات الأسرية تبتني على أساس

---

(١) سورة الروم: ٢١.

(٢) سورة البقرة: ١٨٧.

(٣) ينظر: بلاغة الخطاب القرآني عند الرماني، د. حفان مليكة، الشاملة الذهبية، (د.ط، د.ط)، ١/ ٥.

(٤) ينظر: تفسير الميزان – العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢ هـ –١٩٨١م) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(د.ط)، ١٤١٧ه، ١٦/ ٨٧.

(٥) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تح : د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ٨/ ٢٦١.

(٦) ينظر: ابنيه المصدر في الشعر الجاهلي، وسمية عبد المحسن المنصور، مطبوعات الجامعة، جامعة الكويت ط١،١٩٨٤ م. ص: ٢٠٨.

(٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي –بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٣/ ٤٧٣، شبهات المشككين، مجموعة من المؤلفين، موقع وزارة الأوقاف المصرية، الشاملة، (د.ط، د.ت)، ص: ١٤٧.

(٨) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، دار الكتبي ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ٥ / ٦ – ٧ .

(٩) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٤٦٧ ــ ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي ــ بيروت، (د.ط)، ١٤٠٧ هـ، ٣ / ٤٧٣.

ليس مادياً وإنما نفسياً وعاطفياً[١]، وأيضاً إشارة للتدرج ابتداءً (خلق الأزواج وهذا للأعيان) وبعدها يقابلها (جعل بينهم العلاقات والأحوال والمعاني) فهو تنظيم للعلاقات والأواصر الأسرية وتقويمها وسبب دوامها[٢]، يقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره في خلق المرأة للرجل: " لإتمام النعمة علينا لا لتوجيه التكليف نحوهن مثل توجيهه إلينا، وذكر هاهنا أمرين أحدهما: يفضي إلى الآخر فالمودة تكون أولا ثم إنها تفضي إلى الرحمة، وأما الثاني: فكذلك لأن الإنسان يجد بين القرينين من التراحم ما لا يجده بين ذوي الأرحام وليس ذلك بمجرد الشهوة فإنها قد تنتفي وتبقى الرحمة فهو من الله.."[٣].

٤. العطف بـ(الواو) هو: أحد التوابع في اللغة[٤] ؛لأنّ المعطوف الثاني يثني إلى الأول، ومحمول عليه في الإعراب[٥]، يقول ابن يعيش: "ومعنى العطف: الاشتراك في تأثير العامل، وأصله الميل، كأنه أميل به إلى حيّز الأول"[٦]، وكان سيبويه يسميه (باب الشركة)[٧]، والواو أصلٌ لحروف العطف العشرة[٨]، العشرة[٨]، حيث جمهور النحاة يُجمعون على أنَّ (واو العطف) تفيد معنى: (مطلق الجمع بين المتعاطفين)[٩]، والعطف بين المودة والرحمة يدل على: الجمع دون ترتيب، يقول ابن عاشور: "وأن جعل بينهما رحمة فهما قبل التزاوج لا عاطفة بينهما فيصبحان بعد التزاوج متحابين، وأن جعل بينهما رحمة فهما قبل التزاوج لا عاطفة بينهما فيصبحان

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، (د.ط)، ١٩٨٤ هـ، ٢١ / ٧١.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط، د.ت)، ٧ / ٥٦.

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٢٥ / ٩١ – ٩٢.

(٤) ينظر: شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ه) عالم الكتب، بيروت، (د.ط، د.ت)، ٣/ ٧٤.

(٥) المصدر نفسه، ٨/٨٨.

(٦) المصدر نفسه، ٣/ ٧٤.

(٧) ينظر: الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ) مصور عن طبعة بولاق، مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٣١٦ه، ١/ ٢١٨ وينظر أيضاً: شرح تصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٦٠٩هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط، د.ت)، ٢/ ١٣٠.

(٨) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٨/ ٩٠.

(٩) ينظر: الكتاب، سيبويه، ١/ ٢١١، اللمع في العربية، أبو أبو الفتح عثمان بين جني (ت ٣٩٢هـ) تح: حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد،(د.ط)، ١٩٨٢م، ص: ١٧٤، شرح المفصل، لابن يعيش، ٨/ ٩٠، شرح الكافية في النحو، رضا الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ط)، ١٩٨٥م، ٢/ ٣٦٣، الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ، تح: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ص: ١٨٨.

بعده متراحمين كرحمة الأبوة والأمومة، ولأجل ما ينطوي عليه هذا الدليل ويتبعه من النعم والدلائل جعلت هذه الآية آيات عدة في قوله إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"[١].

٥. التقديم والتأخير: تقديم (بينكم) يفيد التفاعل بينهما والتقارب والمشاركة العاطفية، وأيضاً تقديم (الجار والمجرور) على المفعول به (مودة ورحمة) في الآية يفيد الاختصاص والاهتمام[٢]؛ كونها هبة إلهية خاصة بين الزوجين لضمان التآلف والسكن، وقُدّمت (المودة) على الرحمة؛ لأن العلاقة تبدأ غالبًا بالتحاب والانجذاب وبعدها التراحم. مراعاةً للتدرج النفسي في المخاطبة، وتعتبر المودة والمحبة: هي أصل العلاقات، والرحمة والشفقة دوام الصلة والاقتران[٣]، والاقتران[٣]، وهذه المودة والسكن يمثلان استعارة كامنة تمثيلية وتصوير حسي لمعاني معنوية، تجسد المشاعر[٤]، فالعلاقة الزوجية ميثاق غليظ، وتشبيه النفس بمتحرك قلق، والسكينة والسكون والقرار تكون بالرحمة في العلاقات الزوجية، التي ترتقي من معاني الجسدية للروح والميل العاطفي.

الآية الخامسة:

﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٥]

التوجيه البلاغي

نلاحظ احتواء الآية على أساليب بلاغية أَثْرَتْ النص من: (أسلوب تشويقي، حذف، قصر، انتقال دلالي).

١. افتتاح الآية باسم الإشارة(ذلك) إشارة للبعيد والتعظيم والتفخيم للمبشر بالثواب والتشويق قبل توضيح الخبر استشعاراً بفضل الله ودوامه[٦]، والفعل والفعل المضارع: (يبشر) دلالة الحال والاستمرارية والتجدد[٧].

بلاغة الحذف في قوله: ﴿ذلك الذي يبشر الله عباده﴾ يفيد الإيجاز بالحذف (حذف المضاف)، وتعظيم المشار اليه، وفي الآية حذف مقدر، أبرز صوره: حذف متعلق بـ "المودة" يفيد: التعميم والشمول.، وإفساح المجال لتعدد المعاني المقبولة[٨]،

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، ٢١ / ٧١.

(٢) ينظر: أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، الشاملة، (د.ط، د.ت)، ص: ١٤.

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د.ط)، ١٩٩٧م، ١٣ / ٨٠٧٧، ٢٨/ ١١٣٦٠.

(٤) ينظر: الاستعارة التمثيلية في القران الكريم، صفاء حسين حسين عبد المحسن الترك، إشراف: د. خليل محمد عودة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (د.ط)، ٢٠١١م، ص: ٥٠.

(٥) سورة الشورى: ٢٣.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد محمد بن عمر فخر الدين الرازي، ٢٧ / ٥٩٣.

(٧) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ٣ / ٣٢٣ .

المقبولة[١]، لم يُبيَّن الحذف: هل هي مودة النبي؟، أم مودة قرابته؟، أم مودة القربى إلى الله؟ . وحذف جواب مقدر للسياق، التقدير: (إن فعلتم ذلك فقد أديتم حق الرسالة)؛ لتحفيز المتلقي على الاستنتاج، وإشراك العقل في بناء المعنى.

٢. الاستثناء بعد النفي في قوله (إلا المودة في القربى) هو استثناء منقطع[٢] (أو مفرّغ في قولٍ): " مجاز مرسل علاقة المحلية ولذلك لم يقل إلا مودة القربى أو إلا المودة للقربى، فقد جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى شديد تريد: أحبهم وهم مكان حبي ومحله. وقد اختلف في هذه الآية اختلافا كثيرا يرجع إليه في المطولات وأحسن ما قرأناه في صددها ما ذكره مجاهد وقتادة وخلاصته: والمعنى أنكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فإذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمي ولا تؤذوني"[٣].

٣. نلاحظ أيضاً الآية تقوم على: الابتداء بالجملة الإسمية من المبتدأ والخبر في قوله تعالى: (ذلك الذي يبشر الله)[٤] والالتفات والتحول الخطابي الى: جملة الخطاب المباشر في فعل الأمر الضمني: (قل لا أسألكم)، حيث يُثبت طلب المودة وهي أمر وتكليف وأجر معنوي لا مادي؛ لشد انتباه المتلقي، ولبيان أهمية المودة فهي ليست عاطفة عابرة، بل واجب للرسالة وصاحبهاﷺ وآله[٥]، يجب تنفيذها تكريماً للصلة، وتقريراً من الله تعالى.

٤. في قوله: ﴿لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة﴾، "استثناء منقطع أو العكس. وقيل: هو متصل؛ أي لا أسألكم شيئا إلا المودة في القربى؛ فإني أسألكموها"[٦]، وهذا قصر بطريق النفي المطلق في

---

(١) ينظر: خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت١٤٢٩ هـ)، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، ط١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، ص: ٨٨. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ص: ١٤٦.

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط، د.ت)، ٢٥ / ٣١.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ٩ / ٣٠.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦ هـ)، تح: علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ)، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط، د.ت)، ٢ / ١١٣٢ .

(٥) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار النشر: مركز هجر للبحوث، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ت٢٠٠٣م، ١٣ / ١٤٨ ١٤٩.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري، ٢ / ١١٣٢ .

علم المعاني للتخصيص والتوكيد[١]؛ لكل أجر دنيوي ويفيد الإخلاص في الدعوة، والاستثناء المنقطع يفيد التخصيص بالمودة فقط التي هي المطلوب كقيمة وجدانية اجتماعية أخلاقية.

٥.دلالة "في" في قوله تعالى: (في القربى) للاندماج والاحتواء كأنه القرابة كالوعاء والمكان التي تُحفظ فيه المودة[٢] وهذا استعارة تصريحية، تفيد: الظرفية المجازية والسببية والملابسة والتعليل[٣]، وتفيد التمكن من المحبة المتغلغلة والمصاحبة.

٦.التكامل من مقاصد القرآن والإعجاز في تعدد الدلالة في الآية: (الإيمان)، و(قيم الأخلاق)، و(السلوك التطبيقي)، والنظم القرآني هنا قائم على التدرج من العقيدة إلى الأخلاق الى الوسائل الدعوية.

آيات المودة في سورة الممتحنة

الآية السادسة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[٤]

التحليل البلاغي:

١.تُفْتَتَح الآية الكريمة: بنداء الإيمان لمن ينتسبون اليه وتميزهم به عن غيرهم[٥]﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ص: ٣٣٧. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣، (د.ت)، ٣/ ٩.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود جار الله، ٤ / ٢١٩.

(٣) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ٣ / ٥٨، حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص ٨٣، و معاني حروف المعاني عند إبن هشام والرماني (بحث مقارن) ابن هشام الأنصاري النحوى (ت ٧٦١هـ) المؤلف: الأستاذ الدكتور عباس الترجمان، مؤسسة الأعلمي– طهران، ط ١٤٠٤،١ هـ، ص ٩٧.

(٤) سورة الممتحنة : ١.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠ هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض شارك في التحقيق: محمد سعد رمضان (أطروحة دكتوراة من سورة مريم آية (٥٩)، إلى آخر سورة القصص) محمد المتولي الدسوقي (أطروحة دكتوراة من سورة العنكبوت إلى آخر سورة القمر) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان

آمَنُوا﴾، " ومعبراً بالماضي؛ إشارة لتحقق إيمانهم وتحفيزهم وتذكيرهم بفضله؛ ولربط الإيمان بالتكاليف والعمل، وإشعار من والى الكفار نوع موالاة في ذلك المحل إلهابا له وتهييجا إلى الترفع عنه؛ لئلا يقدح في خصوصيته ويحط من على رتبته مع اللطف به بالتسمية له بالإيمان"(١)، والاسم الموصول (الذين): اسم موصول مبني في محل نعت (بدل أو عطف بيان) لـ (أيّ) في النداء يخص به كل مؤمن صادق لم يُهادن أعداء الله تعالى، وجاء بالاسم الموصول؛ لعلة ما بعده وهي: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا﴾، وجملة "آمنوا" هي صلة الموصول لا محل لها من الإعراب(٢).

٢.قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فعل المضارع (تتخذوا): " والاتخاذ: افتعال من الأخذ صيغ الافتعال للمبالغة في الأخذ المجازي فأطلق على التلبس والملازمة، ولذلك لزمه ذكر حال بعد مفعوله (عَدُوِّي)، لتدل على تعيين جانب المعاملة من خير أو شر. فعومل هذا الفعل معاملة صير.

واعتبرت الحال التي بعده بمنزلة المفعول الثاني(أَوْلِيَاءَ) للزوم ذكرها "(٣). وقال: ﴿ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ﴾؛فقدم ما كان هو الأصل في العداوة على الفرع والتابع لها(٤)، قال الفخر الرازي: " العداوة بين بين المؤمن والكافر بسبب محبة الله تعالى ومحبة رسوله، فتكون محبة العبد من أهل الإيمان لحضرة الله تعالى لعلة، ومحبة حضرة الله تعالى للعبد لا لعلة، لما أنه غني على الإطلاق، فلا حاجة به إلى الغير أصلا، والذي لا لعلة مقدم على الذي لعلة، ولأن الشيء إذا كان له نسبة إلى الطرفين، فالطرف الأعلى مقدم على الطرف الأدنى"(٥) .

٣.قوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا﴾ هنا استئناف بياني لا محل له من الإعراب(٦)؛ لتبيان ما تضمنته وتفيد تقديم الفعل (تُلْقُونَ)بالعناية والاهتمام

الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م، ١٩/ ٥. ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١١ / ٢٨، ١٣١.

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط، د.ت)، ١٩ / ٤٨٤.

(٢) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد، عبد الله، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ط١١، ١٣٨٣ ه – ١٩٦٣ م، ص: ١٠٠.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور، ٢٨ / ١٣٤.

(٤) ينظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، الدكتور منير محمود المسيري، أطروحة دكتوراه، إشراف: المستشرق الإسباني الدكتور ميجيل كروث شيخ المستعربين في الدراسات الإسلامية في أوربا. وأشرف عليه إشرافاً مساعداً الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر، قدم لها الدكتور عبد العظيم المطعني، والدكتور علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ، ص: ٦٤٥.

(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، ٢٩ / ٥١٦.

(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ٤ / ٥١٢.

بإظهار وبيان سلوكيات المخاطبين والتقريع والتعريض بالمخالفين، قال الآلوسي: " والباء زائدة في المفعول كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[١] وإلقاء المودة مجاز عن إظهارها وتفسيره بالإيصال أي توصلون إليهم المودة لا يقطع التجوز، وقيل: الباء للتعدية لكون المعنى تفضون إليهم بالمودة وأفضى يتعدى بالباء، وقيل: هي للسببية والإلقاء مجاز عن الإرسال أي ترسلون إليهم أخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم"[٢]، وهنا التعبير بالفعل: (تُلْقُونَ) يدل على الإلقاء للأشياء الحسية ولكنه استعملها في المعنى المعنوي وهو تبيان المودة، والمودّة هي حالة وجدانية معنوية، فنفى إظهارها لأعداء الله تعالى، وهي تعطي دلالة للاستعارة التصريحية التمثيلية التي تصوّر وتشبه لطف المعاملة كأنه شيءٌ يُرمى ويلقى، وفيها نوع من التعجب والتعريض باللوم؛ كونهم استعملوها في غير موضعها ؛ فأفادت التقبيح لما لا يليق بالمودة[٣]، وأفادت المقابلة والتضاد باعتبار المودة فيها لين والكفر هو عداوة وجحود، وقوله: (وقد كفروا) تفيد التحقق من كفرهم الذي لا شبهة فيه، وفيها معنى الإيجاز بالحذف لتبيان المعنى، حيث لم يصرح: (بم كفروا؟)[٤].

النص السابع:

قوله تعالى: ﴿ **تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾[٥].

إشارة مبطنة ودلالة تنبيه وتورية من غير تصريح بما تُخفي قلوبهم من مودة للعدو، وهنا اختار الفعل المضارع للتجدد والاستمرار، وجملة (تُسِرُّونَ) هي بيان لجملة (تُلْقُونَ)، جاءت هنا أتت استئنافية[٦] للإنكار عليهم

وللتوبيخ والعتاب والتقريع، وكشف نفسي لعميق وجدانهم[٧]، وهنا مقابلة ضمنية والإسرار كناية عن الازدواجية والخوف من التصريح؛ فيخفي ما يُستقبح

---

(١) سورة البقرة: ١٩٥.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود الألوسي، ٢٨ / ٦٦.

(٣) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م، ٢٨ / ٦٢.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد محمد بن عمر فخر الدين الرازي، ٢٩ / ٥١٦.

(٥) سورة الممتحنة : ١.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، ٢٨ / ١٣٨.

(٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ٤/ ٥١٢. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل، ١٩ / ١١.

إظهاره[١]، واستحضار الصورة لحالهم كأنها رأي عين كأنه الآن الحدث واقع.

وقوله (إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ): أي: "على بعدهم منكم حساً ومعنىً (بالمودة) أي بسببها"[٢]، تقديم الجار والمجرور؛ للإشارة إلى إيصال المودة والأخبار سرًا للعدو، وتفيد الالتصاق والوصول بالمودة إليهم مباشرة، وهذا ما حقه التأخير الذي يفيد الاهتمام والتخصيص[٣]، وفيه التركيز على جهة العدو كأنَّ معناها تخصونهم بهذه المودة دون غيرهم [٤]، مما يؤكد معاني التخصيص والموالاة التي نُهي عنها.

ومن الجدير بالإشارة: ورد إعادة ذكر مفهوم المحبة والبغضاء في الآية، والتدرج الذي يعتبر تصاعد حجاجي مع تأسيس ثنائية العاطفة والأخلاق: يبتدأ بإسرار المودة القلبية الباطنة، ثم بموالاة السلوكيات العملية الظاهرة والتحذير من إسرار موادة العدو، وهنا إما مودة محمودة في إطار الإيمان، أو مودة مذمومة إنْ تعلقت بإظهارها لعدو العقيدة، والانتقال من الترغيب إلى الزجر والترهيب. والتكرار في التدرج البلاغي: من الظاهر ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾، إلى الإخفاء: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾، مع تعميق المراقبة الإلهية، للزجر النفسي، والالتفات في الضمائر والانتقال من المخاطب إلى المتكلم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا.. وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ومن النهي: (لا تتخذوا)، إلى التعليل: (وقد كفروا)، إلى الوعيد(ومن يفعله منكم)، والتحذير من التناقض في القيم ومودة الولاء الإيماني (إذ توادوهم) وهذا نفاق عملي، وهم (يكفرون بالحق)، وهنا البعد التداولي إذ يؤدي الخطاب وظيفة تشريعية توجيهية وهي جدلية الولاء والبراء؛ لضبط السلوك والاستيعاب لا لمجرد الإخبار فقط والانتقال من النهي للإصلاح.

الآية الثامنة:

﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥]

التحليل البلاغي:

﴿ عَسَى﴾: وهى من أفعال الرجاء التي تسمى أفعال المقاربة: "لمقاربة الفعل، وقد تكون إيجاباً"[٦]، وهي من الله سبحانه وتعالى واجبة الوقوع حيثما جاءت

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل، ١٩ / ١١.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط، د.ت)، ١٩ / ٤٨٦.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ص: ١٠٦، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل، ١٩ / ١١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، ٢٨ / ١٣٨.

(٥) سورة الممتحنة: ٧.

(٦) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة.، عالم الكتب. – بيروت، (د.ط، د.ت)، ٣ : ٦٨.

في كتاب الله تعالى[١]، وهي وعدٌ من الله تعالى[٢]، وقوله سبحانه: ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ وهذا من باب استثارة الأمل، وتوليد المعاني من العلاقات لا من مجرد الألفاظ المفردة[٣]، وفيها تقابل تضاد دلالي؛ لإبراز المعنى الضد بين(عاديتم)، و(المودة)[٤]، فالآية لم تذكر أسباب التحول فتدل على عمومية الأسباب، لإفادة الترجي لفتح آفاقاً لتحويل العداوة إلى مودة بالتوفيق للإيمان وتحقق في فتح مكة وما بعدها[٥]، فكأنه إشارة لتشكيل جسور التوادد في العلاقات الإنسانية وتحويل العداوة بالإيمان إلى محبة وأُلفة[٦] بدليل قوله ﴿ عَادَيْتُم مِّنْهُم مِّنْهُم ﴾:ضمير (منهم) عائد للعدو في قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، وهي للتبعيض احترازاً من التعميم: أي هنالك من فيهم من تتوسم فيه الخير والهداية والاستجابة وهذا من الأدب القرآني ودقة خطابه ومراعاة الحالة الشعورية" ولقد أنجز وعده الكريم حين أتاح لهم الفتح فأسلم قومهم فتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم"[٧]؛ لفتح باب الرجاء والتواد والموازنة بين الحذر من العدو والأمل بإسلامهم. " والله قدير على تقليب القلوب وتيسير العسير، والله غفور لمن أسلم من المشركين"[٨].

وجاءت لفظة: ﴿ مَّوَدَّةً﴾ بصيغة النكرة للتشويق والإبهام الإيجابي، وفيه دلالة على التنويع لكل صور المودة قلبية واجتماعية وسياسية، والتعظيم لعلاقة المودة بعد عداء سابق[٩]، فالدلالة السياقية أنَّ الآيات

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (د.ط، د.ت)، ٨ / ٤١٥. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت١٤٠١ هـ)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، ٤ / ٢٨٨.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، ٢٩ / ٥٢٠.

(٣) ينظر: خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (ت ١٤٢٩ هـ)، دار الطباعة المحمدية القاهرة –مصر، ط١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ص: ٦٠.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ٤ / ٥١٥.

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ٤ / ٥١٥، تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس ــ بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٥م، ٤ / ١٩٥.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٢٣/ ٣٢١، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ١٨، ٥٨.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ٨ / ٢٣٨.

(٨) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ، ١٠ / ١٥٦.

(٩) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، محمد أبو الفضل

كانت تتحدث عن عداء الكفار، فتحولت بمشيئة الله القلوب تفاجئها حكمة الله بالتحول إمكانية الميل القلب" فإن الحكم يدور مع علته، فإن المودة الإيمانية ترجع، فلا تيأسوا أيها المؤمنون، من رجوعهم إلى الإيمان "[١] وهذا من جماليات التصوير القرآني.

وخُتِمَتْ الآية بقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وهي تذييل فهو قادر على تغيير الأحوال[٢].

٣.الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

بعد الجولة في دراسة آيات المودة بلاغياً نسجل بعض النتائج التي أسفر عنها البحث:

١.جاء القرآن الكريم: لإعادة تشكيل العقل والنفسية المسلمة وضبط القيم الإنسانية ضمن ضوابط الإيمان، وتتأسس على ضوءها علاقات الفرد والمجتمع.

٢. إظهار أنَّ القرآن الكريم هو العنصر الحاكم لدلالات المودة ومظاهرها القولية والفعلية، ومستوياتها الغريزية، والسلوكية، والإيمانية، وضبط العلاقات في ضوء ذلك، فمنها المودة المشروعة كالمحبة الأسرية، ومنها المذمومة وهي النفاق في موالاة الأعداء.

٣.للمودة أسباب ثابتة تتعلق بالعلاقة مع الله تعالى، تجعل مودة الله لأحبابه تختلف عن مودة البشر فيما بينهم. وأسباب غير ثابتة تجعل ميل الطباع وتآلفها قد تقع مع انقباض وبغضاء ديني، مما يعني أنَّ المودة تقع على أعمال القلوب والجوارح والمعاني المحسوسة.

٤.نلاحظ أنَّ لفظة (المودة) جاءت بصيغٍ بلاغية متعددة تدلل على عظمة نظم القرآن وتنوع الأسرار البلاغية فيه، وجاء نمطها بالتشويق والإيهام الإيجابي، والتدرج في إعادة مفهوم الحب والبغضاء.

٥.ثراء الأساليب البلاغية في الآيات: توكيدات وخبرية وإنشائية واستعارة مكنية، والتنكير والتعريف، والالتفات، والتقديم والتأخير، والتصوير الحسي والتشبيه التمثيلي المؤثر للمعاني، والقصر والإيجاز البلاغي وحذف التفاصيل وهذا من الإعجاز القرآني، والنفي الضمني، والطباق والمقابلة، وتقديم الجار والمجرور والتناسق باقتران المودة بالتقارب العاطفي والسكينة يرسم صورة مثلى متكاملة للروابط المتينة، وتنوعها في مقامات أخرى تتيح توظيفه أدوات البلاغة بصورة مؤثرة؛ لإيصال المعنى في الاستعارة والكناية والتشبيه.

٦.التكامل بين المقاصد الشرعية ببيان الأحكام وجمالية دلالات الآيات البيانية مما تسهم في بناء

إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م، ٢ / ٣٥١. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ص: ١٧٧.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص: ٨٥٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، ٢٩ / ٥٢٠.

الفرد المتوازن عقدياً وعاطفياً، وبناء المجتمع على أساس التآلف والتراحم بين أهل الإيمان، والمفاصلة مع أهل الكفر، كما ظهر في سورة الممتحنة، التي تتمحور حول: (الإيمان) الذي هو البوصلة في العلاقات بين العباد، وأنَّ المتحكم بالقلوب هو الله تعالى وحده سبحانه.

ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة البحث في المشاعر والأحاسيس النفسية، والأحوال القلبية في كتاب الله تعالى، وإظهار الدلالات البلاغية لتبيان عظمة إعجاز نظم القرآن، وكيف التعامل معها.

٢. دراسة تأصيل وتحليل الفاظ ومفردات القرآن المعجز، التي لا تنقضي عجائبه واستنباط موازنات البلاغة والمقارنة والمقاربة في معانيه، والفروق الدلالية في الآيات المتقاربة في المعاني.

المراجع والمصادر:

بعد كتاب الله تعالى

١. ابنيه المصدر في الشعر الجاهلي، وسمية عبد المحسن المنصور، مطبوعات الجامعة، جامعة الكويت ط١،١٩٨٤ م.

٢. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٤. الاستعارة التمثيلية في القران الكريم. صفاء حسين عبد المحسن الترك، إشراف: د. خليل محمد عودة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (د.ط)، ٢٠١١م.

٥. أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، الشاملة، (د.ط، د.ت)،

٦. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ،

٧. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ،

٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ،

٩. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣، (د.ت)،

١٠. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، دار الكتبي ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

١١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠ هـ،

١٢. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

١٣. البلاغة ١ – البيان والبديع، كود المادة: LARB٤٠٩٣، مناهج جامعة المدينة العالمية للبكالوريوس، جامعة المدينة العالمية، (د.ط، د.ت)،

١٤. بلاغة الخطاب القرآني عند الرماني، د. حفان مليكة، الشاملة الذهبية، (د.ط، د.ط)،

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية(د.ط، د.ت)،

١٦. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦ هـ)، تح: علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ)، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط، د.ت)،

١٧. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، (د.ط)، ١٩٨٤ هـ،

١٨. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٩. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط، د.ت).

٢٠. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم. (د.ط)، ١٩٩٧م.

٢١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تح: ٠أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.

٢٢. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم. دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٣. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٢٤. تفسير الميزان – العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢ هـ –١٩٨١م) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(د.ط)، ١٤١٧ه،

٢٥. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٦. التقديم والتأخير في صحيح البخاري دراسة بلاغية، رسالة تقدمت بها: رملة رشيد اسماعيل الناصري، الى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة تكريت، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير، في اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٣هـ ... ٢٠٠٣م.

٢٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

٢٨. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٩. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني

وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٣٠. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ، تح: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

٣١. حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٤م،

٣٢. خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت ١٤٢٩ هـ)، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، ط١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٣٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم. دمشق، (د.ط، د.ت)،

٣٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار النشر: مركز هجر للبحوث، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ت٢٠٠٣م.

٣٥. دراسات لأسلوب القرآن الكريم. محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (د.ط، د.ت)،

٣٦. دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، الدكتور منير محمود المسيري، أطروحة دكتوراه، إشراف: المستشرق الإسباني الدكتور ميجيل كروث شيخ المستعربين في الدراسات الإسلامية في أوربا. وأشرف عليه إشرافاً مساعداً الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر، قدم لها الدكتور عبد العظيم المطعني، والدكتور علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ،

٣٧. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١ هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

٣٨. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، (د.ط، د.ت).

٣٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط، د.ت).

٤٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط، د.ت)،

٤١. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.

٤٢. شبهات المشككين، مجموعة من المؤلفين، موقع وزارة الأوقاف المصرية، الشاملة، (د.ط، د.ت).

٤٣. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٤٤. شرح الكافية في النحو، رضا الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ط)، ١٩٨٥م.

٤٥. شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) عالم الكتب، بيروت، (د.ط، د.ت)،

٤٦. شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد، عبد الله، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ط١١، ١٣٨٣ ه – ١٩٦٣م.
٤٧. علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١ هـ)، دار الكتب العلمية، ط٤، ١٤٢٢ م – ٢٠٠٢ هـ،
٤٨. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تح: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر،
٤٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، (د.ط، د.ت).
٥٠. قاعدة في المحبة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تح: محمد رشاد سالم. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ط، د.ت).
٥١. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. تصوير: ١٩٩٣ م.
٥٢. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط، د.ت)،
٥٣. الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ) مصور عن طبعة بولاق، مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٣١٦ه، ١/ ٢١٨ وينظر أيضاً: شرح تصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري (ت٦٠٩هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط، د.ت)،
٥٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى]، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ،
٥٥. اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠ هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض شارك في التحقيق: محمد سعد رمضان (أطروحة دكتوراة من سورة مريم آية (٥٩)، إلى آخر سورة القصص) محمد المتولي الدسوقي (أطروحة دكتوراة من سورة العنكبوت إلى آخر سورة القمر) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م.
٥٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ،
٥٧. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بين جني (ت٣٩٢هـ) تح: حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد،(د.ط)، ١٩٨٢م.
٥٨. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (د.ط، د.ت)،
٥٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
٦٠. معالم الطريق إلى الله، أبو فيصل البدراني (المكتبة الشاملة: [ترقيم الكتاب موافق لنسخة المؤلف])، (د.ط، د.ت)،
٦١. معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١ م.
٦٢. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]– عبد الفتاح

إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د.ت).

٦٣. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٦٤. معاني حروف المعاني عند إبن هشام والرماني (بحث مقارن) ابن هشام الأنصاري النحوي (ت ٧٦١هـ) المؤلف: الأستاذ الدكتور عباس الترجمان، مؤسسة الأعلمي–طهران، ط ١،١٤٠٤ هـ.

٦٥. المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (د.ط، د.ط).

٦٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.

٦٧. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم. مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون –جامعة الأزهر، دار الفضيلة، (د.ط، د.ت).

٦٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (د.ط، د.ت)،

٦٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول، (د.ط، د.ت)،

٧٠. معجم كلمات القرآن الكريم. أ. د. محمد زكي محمد خضر، (الشاملة) (د.ط)، محرم ١٤٢٦هـ – آذار ٢٠٠٥م. مصدر الكتاب: www.al-mishkat.com.words ، قام بإعداده: نورعلي يف فردوسي، بتاريخ: ٢٠٠٧/٠٧/٢٨م.

٧١. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح:أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

٧٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، (١٣٨٩ – ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ – ١٩٧٢ م)،وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) – (بيروت)،

٧٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م.

٧٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٣٠ هـ،

٧٥. مفتاح العلوم. يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٧٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم. الدار الشامية –دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ،

٧٧. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة.، عالم الكتب. – بيروت، (د.ط، د.ت)،

٧٨. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد البدوي (ت ١٣٨٤ هـ)، نهضه مصر – القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٥ م.

٧٩. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، (د.ط)، ١٤٠٥هـ،

٨٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط، د.ت)،

٨١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط، د.ت).